

مقارنتین وضع النصرانیة والاسلام فی الغرب

د. ماكس كيرشو

منذ ظهوره في القرن السابع والإسلام يمثل تحدياً لكنيسة يسوع المسيح، ولست بحاجة لسرد التقدم الذي أحرزه الإسلام في قرونه الأولى أو تعداد المحاولات التي تمت لوقف المد الإسلامي بالقوة العسكرية، وبصورة عامة كانت الحملات التنصيرية غير فعالة نسبياً في استعادة مناطق إسلامية إلى المسيح بينما استمر الإسلام في الانتشار على طول آسيا وإفريقيا وينتشر اليوم في العالم الغربي.

يقدر عدد المسلمين في أوروبا بـ ٢٤ مليون مسلم منهم ثمانية ملايين في أوروبا الغربية^(١)، قدم السواد الأعظم منهم مهاجراً من بلدان إسلامية للعمل أو الدراسة أو التجارة، ويعيش الآلاف من الأندونيسيين في هولندا حيث يديرون أفضل مطاعم أمستردام، كما أن واحداً من كل عشرة يعيشون في السويد هم من أقطار أخرى وبينهم عدة ألوف من مسلمي الدول العربية^(٢)، واشترى كثير من عرب النفط الأغنياء لأنفسهم منازل في سويسرا حيث يقضون الكثير من وقتهم، وتم منذ عهد قريب وعلى نفقة الحكومة البلجيكية بناء مسجد بتكلفة خمسة ملايين دولار، يتسع لستة آلاف من المسلمين والذين يزيد عددهم في ذلك القطر عن مائة ألف، ويتم الآن في روما وتحت ظلال الفاتيكان بناء مسجد آخر بتكلفة أكثر من سبعة ملايين دولار ويتمويل من المملكة العربية السعودية، وذلك من أجل رعاية مسلمي إيطاليا الذين تتزايد أعدادهم بسرعة^(٣)، إن كل قطر في أوروبا الغربية له نصيبه من المسلمين ولكن التركيز الأكبر هو في فرنسا وألمانيا وإنجلترا.

يمثل المسلمون الذين يقدر عددهم الآن بمليونين في فرنسا ثاني أكبر مجموعة دينية بعد الكاثوليك^(٤)، وأغلب هؤلاء من شمال إفريقيا خاصة من أبناء المستعمرات الفرنسية السابقة، تونس والمغرب والجزائر وأغلب هؤلاء يعيشون في جنوب فرنسا فيما يعيش ربع مليون على الأقل في باريس حيث يوجد أكثر من

(1) The Bulletin of the Islamic Center 1977, 1 : 15.

(2) Time, August 8, 1977 : 41.

(3) New- York Times, Dec. 13, 1974: 10.

(4) Eternity, Feb., 1978: 22.

مائة ألف طالب أجنبي، وهو أكبر تجمع من نوعه فى العالم. والآلاف من هؤلاء الطلبة مسلمون جاءت أغلبيتهم من المستعمرات الفرنسية السابقة فى إفريقيا التى يسودها الإسلام وهى عادة مغلقة فى وجه الإرساليات النصرانية.

ماذا يتم عمله للوصول إلى المسلمين فى فرنسا؟ ينشط عدد من أفراد إرسالية شمال إفريقيا فى الوقت الحاضر فى فرنسا إضافة إلى منصرين من محافل الأخوة واتحاد الكتاب المقدس التنصيرى، ينتمى معظم المهاجرين إلى طبقة الفلاحين وقد وجد من الصعب الوصول إليهم بل والأكثر صعوبة هو دمجهم فى الكنائس الأوربية، وإرسالية شمال إفريقيا مركز دولى فى مونيخ حيث أحرزوا بعض النجاح فى الوصول إلى الطلاب الإيرانيين وتنصيرهم⁽¹⁾.

وفى ألمانيا الغربية يوجد بصورة قانونية مليون مسلم من تركيا (ربما يصل عدد الموجود بصورة غير قانونية إلى ٣ ملايين) بالإضافة إلى آلاف أخرى من مسلمى يوغسلافيا وبلغاريا وإيران والدول العربية، وهؤلاء أيضاً معظمهم من طبقة الفلاحين الذين تم استقدامهم كعمال غير مهرة⁽²⁾، ولم تكن المعاملة التى لاقوها من قبل مخدمهم وأصحاب العمل وبقية المواطنين الألمان طيبة، واشترك عدد متزايد من الألمان النصارى والمنصرين مع إرسالية الاتحاد التنصيرية وإرسالية عملية التبعية التنصيرية فى محاولة تنصيرهم حيث حققوا بعض النجاح، وفى الوقت الحاضر يوجد فى ألمانيا أترك نصارى أكثر مما هو موجود فى تركيا، وكثير من الطلاب الأجانب فى ألمانيا مسلمون ويشكل الإيرانيون، والأترك أكبر المجموعات كما أن الكثير من الأترك يدرسون الطب ثم يقون هناك للعمل.

أما فى بريطانيا فيوجد أكثر من مليون مسلم⁽³⁾ جاء أغلبهم فى السنوات الأخيرة من دول مجموعة الكومنولث خاصة باكستان والهند، ويظهر العديد منهم اهتماماً متزايداً والتزاماً بالإسلام أكثر من ذى قبل، وتزدحم معظم المساجد التى يبلغ عددها فى بريطانيا عدة مئات ازدحاماً شديداً كما أنهم أصبحوا يهتمون بتعليم الأطفال تعليماً إسلامياً، فقد تم تنظيم ألوف الفصول من قبل الآباء والمساجد لتسهيل تعليم

(1) North Africa Mission.

(2) Time, Oct., 10, 1977 : 58.

(3) Times of London, Jan., 10, 1977: 14b.

الشباب، بيد أن التقديرات تقول بأن ١٠٪ فقط من الأطفال هم الذين يتلقون مثل هذا التعليم^(١)، ويقوم اتحاد المنظمات الإسلامية بالتفاوض مع وزارة التعليم البريطانية لاتخاذ الترتيبات لتدريس الإسلام لكل الأطفال المسلمين على نفس الأسس التي يتم عليها تدريس النصرانية، حيث من المتوقع أن يتم ذلك قريباً^(٢)، ومن المثير للاهتمام أن بعض المجموعات النصرانية تؤيد المسلمين بشدة في تحركهم.

منذ سنتين مضت أقيم مهرجان إسلامي في إنجلترا حضرت الملكة افتتاحه، وتم عرض الفن وآثار الحضارة الإسلامية في كل متاحف بريطانيا الرئيسية، كما قامت وسائل الإعلام بتغطية محاضرات وأفلام وعروض فنية استرعت الانتباه، وكان المهرجان بصورة عامة رائعاً، أما اللجنة التي خططت للمهرجان فهي المجلس الإسلامي الأوربي والذي مقره الرئيسي في لندن^(٣).

إن ٢٥٪ من طلبة الدراسات العليا في بريطانيا هم طلبة أجنبي ومن بينهم آلاف المسلمين من باكستان والهند وأفطار الكومنولث، كما أن رجال أعمال كثيرين وسواحاً عربياً اشتروا لهم منازل واستثمروا أموالاً طائلة في الاقتصاد البريطاني، كما تم في الصيف الماضي افتتاح مسجد في ريجنت بارك في لندن بتكلفة سبعة ملايين دولار، وقد حضرت الافتتاح^(٤) ورغم أن معظم الأموال كانت من المملكة العربية السعودية إلا أن كل الدول الإسلامية تقريباً ساهمت في هذا المشروع الذي بدأ أساساً عن طريق اتفاقية تمت مع مصر منذ عدة سنوات، وعلى ما يبدو فإن المسجد يقوم تقريباً بنفس المهمة التي يقوم بها المركز الإسلامي في العاصمة واشنطن، فهو نقطة تجمع للمسلمين ومركز لنشر المعلومات عن الإسلام، وبينما نلاحظ أن معظم المسلمين في إنجلترا من المهاجرين حديثاً فإنه يوجد أيضاً عدد من الشخصيات البريطانية المهمة التي تحولت إلى الإسلام مثل توماس ج. أبير كرومبي ومارمادك بيكتال والذي نفذ ترجمته للقرآن أكثر التراجم الإنجليزية توزيعاً^(٥).

(1) Times of London, April 19, 1976: 8.

(2) Times of London, September 5, 1977: 14a.

(3) Times of London, April 2, 1976: World of Islam Section.

(4) Times of London, July 8, 1977:3c.

(5) The Meaning of the Glorious Quran.

إن العمل النصراني في وسط المسلمين تقوم به الكنيسة الرسمية والمحلية ومجموعات الكنائس الحرة والإرساليات المستقلة، مثل إرسالية عملية التبئة حيث تحقق بعض النجاح، ولكن الكنيسة في إنجلترا تشق طريقها بصعوبة وجهد حيث يبدو أنها تفقد المواقع وغير قادرة على التغلب على مصاعب التحدى الناتج من التدفق الإسلامى، وقد بيعت بعض الكنائس وتم تحويلها إلى مساجد^(١).

إن عدد المسلمين في نصف الكرة الغربى ليس كبيراً كعددهم في أوروبا ولكن له أهمية كما أنه في ازدياد مستمر، يصعب الحصول على إحصائية عن أمريكا الجنوبية أو ربما يكون المليون رقماً قليلاً حيث إن المصادر الإسلامية تقول إنه يوجد ٣٥٠,٠٠٠ في الأرجنتين وحدها و٨٠,٠٠٠ في سورينام و٦٥,٠٠٠ في كوانا ويوجد في ترينداد أكثر من ٦٠ مسجداً وأكثر من ٦٠,٠٠٠ مسلم^(٢)، وتعتبر سياسات الهجرة المفتوحة في عدد من أقطار أمريكا الجنوبية خاصة البرازيل عاملاً مهماً في زيادة عدد المسلمين، وفي السنوات الأخيرة تم إنشاء العديد من الجمعيات الإسلامية والمساجد الجديدة وأرسل عدد كبير من خريجي جامعة الأزهر بالعمل كملالى^(٣) في هذه المساجد الجديدة حيث تقوم الحكومة المصرية (بتمويل من السعودية) بإعالتهم.

لقد نما عدد المسلمين في كندا وازداد زيادة كبيرة ومفاجئة إذ ربما وصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ كلهم تقريباً من المهاجرين، فقد هاجر إلى كندا في السنوات العشر الأخيرة مليون وسبعمائة ألف مهاجر أغلبيتهم ممن يدعون «بالمولنين» مثل الهنود والباكستانيين^(٤)، وتوجد أكبر تجمعات هؤلاء المهاجرين في المدن الكندية الكبيرة مثل تورنتو ومونتريال وفانكوفر حيث يوجد في تورنتو وحدها أكثر من ٥٠,٠٠٠ مسلم^(٥) وربما كان هنالك ٥٠,٠٠٠ مسلم آخرين في الحزام الواقع بين وندسور وتورنتو، كذلك توجد مجموعات إسلامية أصغر منتشرة في كافة أرجاء كندا كما يوجد تنظيم لاتحاد الطلاب المسلمين في كل الجامعات الكبيرة في كندا.

(1) Christian Centry, March 29, 1972: 353.

(2) The Bulletin of the Islamic Center 1977 : 1:51.

(3) Islamic Center, Minneapolis.

(4) U.S News and World Report, Oct. 3, 1977: 60-61.

(5) Fellowship of Faith to Islam.

قامت إرسالية رابطة العقيدة من أجل المسلمين التي تتخذ من تورنتو مركزاً لها بتجنيد عدد من النصارى فى كندا والولايات المتحدة ليصلوا للمسلمين ويعملوا على تنصيرهم، إن عدد هؤلاء ليس كبيراً لكنه أخذ فى الزيادة^(١)، ويعمل عدد من الكنائس فى مناطق العاصمة للوصول إلى المسلمين من خلال كنائس عرقية نجحت فى تنصير بعض المسلمين، وقد قامت سيده واحدة من مونتريال بتوزيع ألاف المطبوعات النصرانية على المسلمين فى تلك المنطقة .

قدر عدد المسلمين فى الولايات المتحدة بأكثرى من مليونين^(٢)، ربما كان هذا الرقم كبيراً ولكن مهما كان العدد فإنهم يتزايدون بسرعة كبيرة، يقول البعض إنهم ازدادوا بنسبة ٤٠٠٪ فى السنوات العشر الماضية^(٣)، وقد يكون ٧٥٪ مهاجرين أو من أبناء مهاجرين من أصل مسلم، وتوجد أكبر تجمعات لهم فى الولايات المتحدة فى جنوب شرق ميتشغان وشمال غرب أوهايو حيث يبلغ عددهم أكثر من ١٠٠,٠٠٠ منهم ٣٠,٠٠٠ يمنى فى ديربون فى ميتشغان، وتضم المراكز الكبيرة الأخرى ٦٠,٠٠٠ لبنانى فى بروكلين^(٤) و ٥٠,٠٠٠ عربى فى كاليفورنيا الجنوبية^(٥)، كذلك يوجد عدد كبير من نيوجيرسى، ويكاد أن يكون لكل مدينة كبيرة نصيبها، كما توجد تجمعات إسلامية نشطة فى مناطق نائية مثل سידار رابدز فى أيوا وكراندرابدز فى ميتشغان وجاكسو نفيل فى فلوريدا وهتسفيل وبرمنكهام فى ألاباما والباسو فى تكساس^(٦). كما يوجد فى مدينة نيويورك ما لا يقل عن (١٥) مسجداً للمسلمين السنة^(٧)، وقيل عامين تم هناك بناء مسجد للمسلمين الألبان البالغ عددهم ٨,٠٠٠^(٨)، كما تم بناء مركز إسلامى للمسلمين اليوغسلاف فى ضواحي شيكاغو.

(1) Interlit Magazine, Dec., 1977.

(2) The Bulletin of the Islamic Center 1977, 1:15.

(3) Newsweek, December 5, 1977:77.

(4) New - York Times, February 21, 1973: 45.

(5) Sudan Interior Mission Missionary estimate.

(6) Southern California Islamic Center.

(7) Muslim World, April 1973: 139- 151.

(8) New - York Times, January 6, 1973: 17.

إن عدد الطلاب المسلمين الأجانب يزداد بصورة مثيرة. ففي السنوات الأخيرة قدر عدد الطلاب الإيرانيين الذين يعتبرون إما أول أو ثاني مجموعة من الطلاب الأجانب، بأكثر من ٢٠,٠٠٠ طالب مسجلين بصورة رسمية (وتقدر المصادر غير الرسمية عددهم بضعف هذا العدد)^(١) كما يوجد في الوقت الحالى أكثر من ٨,٠٠٠ طالب سعودى فى الولايات المتحدة و ٢,٠٠٠ طالب لكل من الكويت وليبيا^(٢)، يضاف إلى ذلك ألوف أخرى من أقطار النفط العربية المسلمة الأخرى، ويساعدهم وجودهم على تكوين ودفع الأنشطة المتزايدة لاتحاد الطلاب المسلمين الذى وصل عدد فروع المعترف بها (١٥٠)^(٣) فرعاً بالإضافة إلى عدد لا يحصى من المجموعات غير الرسمية الموجودة تقريباً فى كل جامعة من جامعات الولايات المتحدة الكبيرة، ففي جامعة كولورادو فى مدينة بولدر على سبيل المثال يبلغ معدل الحضور لصلاة الجمعة أكثر من ٥٠ طالباً.

يتركز أفراد البعثات الدبلوماسية فى البلدان الإسلامية فى مدينتى واشنطن ونيويورك، كما كثر بوضوح رجال الأعمال والسياح القادمين من دول النفط الإسلامية فى كل أنحاء الولايات المتحدة، وهنالك أيضاً عدد كبير من العسكريين من أقطار الشرق الأوسط يتلقون تدريبهم فى الولايات المتحدة.

هنالك بعد آخر للإسلام فى الولايات المتحدة لا نستطيع تجاهله وهو أن انضمام الناس فيها إلى الإسلام ليس بأعداد بسيطة كما هو فى غرب أوروبا أو كندا ولكن بالآلاف وبشكل أساسى وسط الأمريكان السود^(٤).

لقد بدأت عملية التحول الدينى للسود منذ عدة سنوات عندما بدأ بعض الأمريكان السود البحث عن جذورهم، وقد بث هذا الشعور فى السنوات الأخيرة الكاتب أليكس هيلى، وربما كان أول من قام بذلك أودار دبلايدن وهو هندى غربى أسود أتى به من أمريكا أحد منصرى الكنيسة النصرانية، وعندما حرم من التعليم

(1) New - York Times, November 13, 1972: 41.

(2) Institute for International Education, New - York 1977.

(3) Educational Mission of Saudi Arabia, et al.

(4) MSA Publications.

العالي في أمريكا بسبب لونه هاجر إلى ليبيريا في عام 1851م، وفي السنوات التي تلت ذلك بحث ثم تحدث وكتب عن تاريخ السود وعن علاقة السود بالإسلام، وفي كتابه (النصرانية والإسلام والعنصر الزنجي) أعلن أفضلية الإسلام للشعوب الإفريقية⁽¹⁾، والأهم من ذلك كانت كتابات و، ب، دوبوا. لقد هوجم دوبوا وافترى عليه من قبل الكنيسة لميوله الشيوعية ولكنه يحتل مكاناً مرموقاً عند معظم السود، وفي كتابه (الزنج) الذي نشر في عام (1915م) سرد الماضي والمجد الإسلامي للسود وأطرى بإفراط على عدم وجود تمييز عنصري في عالم الإسلام⁽²⁾، وقد بنت القصص اللاحقة والمعاصرة عن تاريخ السود والتي تدرس للأمريكان السود أسلوبها على كتابات دوبوا وأكدت على هذه النقاط.

كان أول أسود يؤسس جماعة تعتمد هذه المبادئ رجل اسمه ثيموثي درو على حيث أنشأ في عام 1913م ما أسماه المعبد العلمي المغربي في مدينة نيوارك في ولاية نيو جيرسي، وأعقب ذلك إنشاء معابد أخرى في أنحاء الولايات المتحدة، ووصل أتباع هذا الرجل إلى 30000⁽³⁾، ويجب ملاحظة أن الكثير من ديانة هذا الرجل تستمد أصولها من النصرانية أكثر من الإسلام، ولكن هذا لا علاقة له بالنقطة الأساسية وهي أن عددًا كبيراً من السود بحث ليجد هويته في ديانة لها زخارف إسلامية.

وفي الوقت الذي مات فيه ثيموثي درو على، وبدأت أعداد معابده بالانخفاض ظهر في عام 1930م في ديترويت رجل اسمه والاس فارد أسس ما أسماه «أمة الإسلام» وكسب معظم أتباع درو على⁽⁴⁾، وعندما اختفى في ظروف غامضة عام 1934م تولى الأمر نائبه أليجا محمد الذي بنى تنظيمه الخاص من شيكاغو، كما أنه هو الذي وضع النظرية اللاهوتية العنصرية للمسلمين السود والتي هيمنت على الحركة لعدة سنوات.

(1) The Bulletin of the Islamic Center 1977, 1; 50- 53.

(2) Blyden 1967.

(3) Du Bois 1915.

(4) Lincoln 1973: 51- 53.

وفي السنوات الأخيرة ازدادت حركة السود فى التحول إلى الإسلام إذ أن كثيراً منهم أحسوا بأن الإسلام يمثل جذورهم الأصلية بينما ينظر إلى النصرانية على أنها عنصرية خاصة بالبيض، ولم يكن البطل فى نظر الأمريكان السود (خاصة الشباب) هو مارتن لوثر كنج وإنما مالكولم إكس الذى تعتبر سيرته الذاتية الكتاب الأكثر رواجاً وسط السود، ومن قرأ الكتاب سوف يتذكر الفصل المثير الذى يتكلم فيه عن حجه وكيف ذهب إلى مكة واختلط متساوياً مع أناس من كل الألوان ومن كل الأقطار^(١)، وسوف يذكر أيضاً أن مالكولم إكس كان فى الأصل قائداً مهماً فى حركة «أمة الإسلام» تحت قيادة إليجا محمد ولكنه اختلف معه لعدة أسباب منها العنصرية وعدم تدخل الحركة بالسياسة^(٢) من الطريف جداً أن تلك الحركة قد تحولت بعد وفاة إليجا محمد فى عام ١٩٧٥م تحولاً مثيراً وأصبحت تدعى زعامة والاس محمد «جماعة الإسلام العالمية فى الغرب»، وتخلت عن العنصرية وقبلت بعض البيض كأعضاء رمزيين فيها وأصبح لها نشاط سياسى، وقد قام والاس محمد مع آخرين من جماعته بأداء الحج ووافق على تلقي الدراسة فى جامعة الأزهر بالقاهرة، وركزت الشائعات على الدوافع المادية للجماعة، وعلى أن والاس كان يحاول الحصول على الأموال للجماعة من الدول العربية، ومهما كان الأمر فإنه ومنذ بدأ التحول فى اتجاه الجماعة تضاعفت عضويتها تقريباً ووصلت لأكثر من ٧٠٠,٠٠٠ وبلغ قراء الصحيفة الأسبوعية «أخبار البلايين» والتى كان اسمها سابقاً «محمد يتحدث» ٩٥٠,٠٠٠ قارى^(٣).

هنالك أيضاً عدد من السود المشهورين الذين تحولوا إلى الإسلام وعلى رأسهم محمد على الذى أصبح بطلاً أسطورياً لدى السود لعدة اعتبارات منها المعاملة غير العادلة التى يعتقد أنه تعرض لها عقب اعتناقه الإسلام^(٤)، وفى ميادين الرياضة حقق الأمريكان السود^(٥) شهرة خاصة، فالشباب السود يعجبون ويتعلقون أكثر من عامة الجماهير بأولئك السود الذين نجحوا فى المجال الرياضى بما فيهم (وأحياناً

(1) Lincoln 1973: 51- 55.

(2) Little 1965: 339- 342.

(3) Newsweek, Dec. 5, 1977: 77.

(4) Christianity Today, Feb., 27, 1976: 51- 52.

(5) Ebony, January 1978.

بوجه خاص) أولئك الذين اعتنقوا الإسلام مثل كريم عبد الجبار وجمال ويلكز وأحمد رشاد، هؤلاء ليسوا كباراً ولكنهم اكتسبوا أهمية أكبر من حجمهم بسبب شهرتهم وبروزهم فى المجتمع الأسود.

ويوجد فى معظم اتحادات الطلاب المسلمين وفى كثير من المساجد بعض الأمريكيين السود الذين تحولوا للإسلام، فى جنوب كاليفورنيا ينضم أسبوعياً إلى المساجد بين أربعة إلى ستة من السود، ويجد الذين ينضمون إلى المسجد أو إلى اتحاد الطلبة المسلمين عناية كبيرة من الجماعة، فوجودهم يؤكد أيضاً للمسلم صدق عقيدته، ولقد استمعت لإفادة عدد من هؤلاء المتحولين وهم فى العادة من أصل نصرانى، وغالباً يتحدث الأسود عن انجذابه للإسلام بسبب عدم وجود تمييز عنصرى فيه على نقيض النصرانية، وهؤلاء المتحولون للإسلام هم فى العادة من ذوى التعليم الجيد والقدرة على عرض عقيدتهم الجديدة⁽¹⁾ على الآخرين وخاصة السود، وتحدثت أيضاً مع أحدهم فى مدينة دينفر وهو مرشد فى المسجد المحلى وله كتابان عن الإسلام أعدا بصورة جيدة.

تقدم وسائل الإعلام معلومات عن الإسلام بصورة لا مثيل لها من قبل، فالمجلات الواسعة الانتشار تنشر مقالات خاصة عن الإسلام تميل إلى الإيجابية، وربما كان المركز الإسلامى فى واشنطن يقوم بواجبه بصورة جيدة فهو يقوم بطبع وتوزيع مواد متنوعة جيدة للمسلمين وغير المسلمين، وأصبح العديد من اتحادات الطلبة المسلمين والأفراد فعالين إلى درجة كبيرة، وتمويل هذه المجموعات يأتى من الحكومات العربية، ونستطيع أن نتوقع الكثير من التمويل للمطبوعات والأغراض الأخرى، لقد جاءت المبالغ لتمويل الفيلم الحديث «محمد رسول الله» من الدول العربية، وجاءت المبالغ الرئيسية لتشييد مساجد بكلفة عدة ملايين من الدولارات فى شيكاغو ولوس أنجلوس من المملكة العربية السعودية، وقد أعلن عدد من زعماء الدول العربية أن أموال النفط التى حصلوا عليها هى ودیعة من الله وأنهم يريدون استخدامها فى نشر العقيدة، ونتوقع مزيداً من الإنفاق فى الولايات المتحدة ودول الغرب الأخرى ليس فقط لمساعدة الجماعات الإسلامية الموجودة وإنما أيضاً

(1) Southern California Islamic Center.

لتحويل الآخرين للإسلام، ففي العام الماضي أعلن الملك السعودي خالد عن ١٠٠ منحة دراسية مجانية للأمريكان السود للدراسة في جامعات المملكة العربية السعودية، وقد تم الإعلان عن برنامج للجتماعيات النموذجية سيتم بموجبه استثمار ٥٠ مليون دولار من الأموال السعودية في مجال الإسكان والتوظيف وإنشاء مراكز تعليمية بديلة، ومراكز دينية في ستة من المدن الرئيسية بالولايات المتحدة، وإذا نجح البرنامج فإن المبلغ سيرتفع إلى ١٥٠ مليون دولار في ١٩٨١م، وأنشأت أول مؤسسة إفريقية - عربية للمساعدة في تطوير هذا البرنامج وبرامج أخرى يبدو أنها موجهة أساساً للأمريكان السود، ومحمد علي هو من أشهر الأمريكان السود الأعضاء في اللجنة المختلطة^(١).

تمول رابطة العالم الإسلامي من قبل السعودية، وفي عام ١٩٧٧م قامت الرابطة برعاية المؤتمر الإسلامي الأول وأمريكا الشمالية في مدينة نيوارك في ولاية نيوجرسي حيث اجتمع عدة مئات من القادة المسلمين لأكثر من ١٧٠ منظمة على طول البلاد لمناقشة وضعهم ولوضع استراتيجية للمستقبل، وكان أحد الموضوعات الرئيسية في النقاش هو تحويل أمريكا إلى الإسلام، لقد كان تجمعاً سيطر عليه التفاؤل بدرجة كبيرة^(٢)، ومن ناحية ثانية فقد تم في المؤتمر التعبير عن القلق فيما يتعلق بالكثير من المسلمين الذين أصبح ولاؤهم للإسلام ولاءً إسمياً فقط^(٣)، وفي الواقع يبدو أن أغلبية المسلمين في الغرب، مهاجرين كانوا أم طلاباً أم زواراً، قد ابتعدوا عن عقيدتهم، إن نمط الحياة هنا لا يساعد على الالتزام بالصوم والمحافظة على الصلوات اليومية وصلاة الجمعة... إلخ، فلا توجد ميزة لأن تكون مسلماً في الغرب، إن الثقافة العلمانية المادية المحيطة والتي يهتم بتأثيرها بعض النصارى قادرة على أن تبهر سائر المسلمين فيما عدا الملتزمين منهم، وفي هذا الصدد يلاحظ دائماً أن القول الشائع لدى المسلمين العرب هو: «عندما تكون في روما افعل كما يفعل أهل روما»، وبوجه عام فإن الذين يتعاملون مع الطلاب الأجانب يتفقون على أن

(1) Abu - Bakr 1973, 1977.

(2) Gazette - Telegraph, Coloradon Springs, Colorado, May 17, 1978: 13.

(3) The Bulletin of the Islamic Center 1977, 1:21- 27.

طلاب الشرق الأوسط أكثر الطلاب استعداداً للتكيف، ويبدو أنهم قادرون على أن يتأمرکوا أثناء وجودهم في أمريكا (ثم يعودون إلى سيرتهم الأولى عند رجوعهم إلى بلادهم)، وعليه فإنه ليس غريباً أن ترى نسبة عالية من المسلمين لا يمارسون بنشاط شعائر عقيدتهم أثناء وجودهم في الغرب. ومع ذلك فإن عدد الذين يتحولون عن الإسلام لا يعدو أن يكون رمزياً فقط، ، ما الذي تم عمله للدعوة بين المسلمين في الولايات المتحدة؟ حتى الآن لم يتم شيء كثير، قام المجلس القومي للكنائس حديثاً بتأسيس «فرقة عمل للعلاقات النصرانية - الإسلامية»، وهي ذات صلة وثيقة بمركز ماكدونالد لدراسة الإسلام والعلاقات النصرانية - الإسلامية وكذلك ندوة هارتفورد اللاهوتية، وفلسفة هذه المنظمات هي الدخول في نقاش وحوار مع القياديين في الجماعة الإسلامية بدلاً من الدخول في محاولة تنصير فعالة⁽¹⁾.

كان مؤتمر المعمدانين الجنوبيين من خلال كنائسه القومية أكثر نشاطاً من أي طائفة أخرى في هذا المجال ولديه عدة كنائس عربية تنشط في صفوف المهاجرين. وهناك عدد مما يسمى بهيئات العقيدة مثل الإرساليات الدولية، أو إرسالية عملية التبشيرة، وإرسالية الحملة الصليبية للتنصير في أرجاء العالم كان لها نشاط في العمل مع المسلمين في الولايات المتحدة، ونحن في منظمة الطلاب الدوليين كنا لعدة سنوات نعطي الأولوية للعمل في صفوف المسلمين، نحن نؤمن بأن المسيح قد دعانا لكوننا أبناء أن نشهد «لكل الأمم»، ونحن لا نستطيع أن نذهب لكل الأمم وبوجه خاص إلى الكثير من الدول الإسلامية ولكن الأمم قد جاءت إلينا، وإلى جانب تشجيعنا لهيئتنا العاملة على إعطاء الأولوية للعمل مع المسلمين فقد كونا هيئة متخصصة لهذه المهمة، ولا نستطيع أن نزعم أن عدداً كبيراً من المسلمين قد تنصروا، ولعل قمة العمل كانت في عام ١٩٧٥م عندما التقى (٣٥) من المسلمين الذين تنصروا في مكتبنا الرئيسي بمدينة كولورادو وسبرنك في ولاية كولورادو، ربما كان ذلك أكبر تجمع للمسلمين المنتصرين ليلتقوا معاً في أمريكا الشمالية.

(1) paker 1978.

لقد أثارنا - نحن اتحاد الطلاب الدوليين - الاهتمام المتزايد الذى تبديه الوكالات الأخرى مثل إرسالية السودان الداخلية وشمال إفريقيا للوصول إلى المسلمين فى الولايات المتحدة، ونحن نرى الآن اهتماماً متزايداً من الخريجين الأمريكيين والأسر والكنائس الأمريكية، إضافة إلى هذا المؤتمر الذى يوشك أن يعقد (المؤتمر الأمريكى لتنصير المسلمى)، نحن فى اتحاد الطلاب الدوليين يسرنا أن نعمل متعاونين مع أى من شعوب الرب، أى مع الكنائس المحلية والطوائف المختلفة والوكالات الأخرى لمواجهة التحدى الإسلامى فى العالم الغربى⁽¹⁾.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد أدهش هذا البحث العديد من المشاركين فقد وجدوا أنه «مذهل» لا يصدق و«مزعج» وقالوا: «هنا توجد من حولنا مجموعة من المسلمين فى ديارنا تمر بفترة انتقالية، وهى بعيدة عن الضغوط الإسلامية التى يمكن أن تؤثر على ثقافتها المحلية، وباختصار فهى مجموعة يجب أن لا نتجاهلها»، إن الحقائق المعروضة «يجب أن ينظر إليها كفرصة ومسؤولية كبيرة».

وبصورة عامة لم تكن الأرقام التى قدمها دكتور كيرشو موضع جدال إلا ما ذكر من أنه يوجد نصارى أترك فى ألمانيا أكثر منهم فى تركيا، فقد اعتقد الذين أرسلوا تعقيباتهم أنه كان قطعياً يقصد بأنه يوجد فى ألمانيا مسلمين أترك تركوا الإسلام أكثر منهم فى تركيا لأنه توجد أعداد كبيرة من الأرمن والآشوريين من النصارى فى ألمانيا.

لقد طلب القراء معلومات إضافية عن «المجموعات المعنية» التى تعمل مع المسلمين فى الغرب وتساءلوا من هم هؤلاء وماذا يعملون، وما هى درجة نجاحهم، ومن الذى يصغى إليهم؟ ومع هذا رأى بعضهم أنه كان ينبغى تقديم اقتراحات استراتيجية لكسب المسلمين فى الغرب.

ملاحظة المحرر:

لم يعد الكاتب رده على تعقيبات المشاركين لأن المعلومات التى طلبت فى هذه التعقيبات لم تكن متوفرة أثناء طبع الكتاب.

(1) National Council of Churches, Task Force on Christian/Muslim Relation.

المراجع

Abu-Bakr, Mohammed

1973 **Beyond Jesus to Muhammed**. Denver: Al-Islam University Mosque of Colorado.

1977 **Islam**. Denver: Eastwood Publishing

Blyden, Edward

1967 **Christianity, Islam and the Negro Racer**. Edinburgh: University of Edinburgh Press.

DuBois, W.E.B

1915 **The Negro**, New-York: Holt and Company.

Lincoln, Eric C.

1973 **Black Muslims in America**. Boston: Beacon Press.

Little, Malcolm

1965 **Autobiography of Malcolm X**, New-York: Crove Press.

Parker, Orin

1978 "Cultural Clues to the Middle East Student", **Exchange Magazine**, spring.

